جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي
TAS-953.3/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الآداب والحضارة
تخصص حضارة عربية إسلامية

سجل تحت رقم 0129
بتاريخ 20/05/30
الرقم

مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر في الآداب والحضارة للموسومة

بعنوان:

الإستشراق الألماني وكتابة التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة:
- فاطمة توتاو

إشراف:
أ.د/ عبد الرحمن خربوش

السنة الجامعية: 1431- 1432هـ /2010 -2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

سورة البقرة، الآية: 120.

" اللهم لك الحمد على ما خصصتنا به دون سائر عبادك من جزيل النعم، فهديتنا بأفضل رسلك محمد صلوات الله عليه وتسليماته، وأنزلت عليه القرآن خير كتبك وجعلتنا بهما خير أمة أخرجت للناس".

كلمة شكر

اللهم لك الحمد والشكر حتى ترضى، ولك الحمد والشكر إذا رضيت، ولك الحمد والشكر بعد الرضى، أنت خلقتني وصورتني كما تشاء بإتقان. هديتني بفضلك لشرائع الحق والإيمان، وأسبغت علي من نعمك بلا عد ولا حسبان. فلك المحامد كلها بخواطري وجوارحي ولساني، ولك الشكر يا ذا الجود والإنعام والإحسان.

وخالص شكري إلى من أنار لي طريق البحث و أولاني بنصائحه، وبتوجيهاته وتوصياته صعاب البحث كفاني، فأشرف على رسالتي، فتشرفت بذلك وزادت ثقتي فله امتناني الأستاذ الدكتور:

خربوش عبد الرحمان.

وجزيل شكري لأعضاء لجنة المناقشة التي تفضلت بقراءة هذا البحث وأشرفت على تقويمه ونقده، وتكرمت علي بالرشيدة والآراء السديدة.

الإهداء

إلى القلب الطاهر والنفس الزكية والبلسم الرباني، من حملتني في بطنها تسعة أشهر عداً، وصيرت لي مهداً، وأنا لتني إحساناً ورغداً إنها هبة الرحمن وفيض الحنان.....

"أمي الحبيبة"

إلى من تحمل العناء لأجل راحتي، من سرى حبه في قلبي فازدهر وأنار لي الدرب، فتنور سندي وعضدي، ومن لست أحصي منه علي بالعد....

"أبي العزيز"

إلى من جمعتني بهم أسمى رابطة، إخوتي وإخواني، وإلى زوجة أخي "خديجة"

إلى أبر الناس في صحبتي: حفصة، نعيمة، فاطمة الزهراء، ونورة. و إلى كل الأحباء والأعزاء والزملاء من قسم أدب وحضارة الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي.

إلى رفيقة دربي وصديقتي طوال خمس سنوات من الدراسة

مليكة وعائلتها

إلى كل الذين في قلبي ولم يسعهم

مقدمة

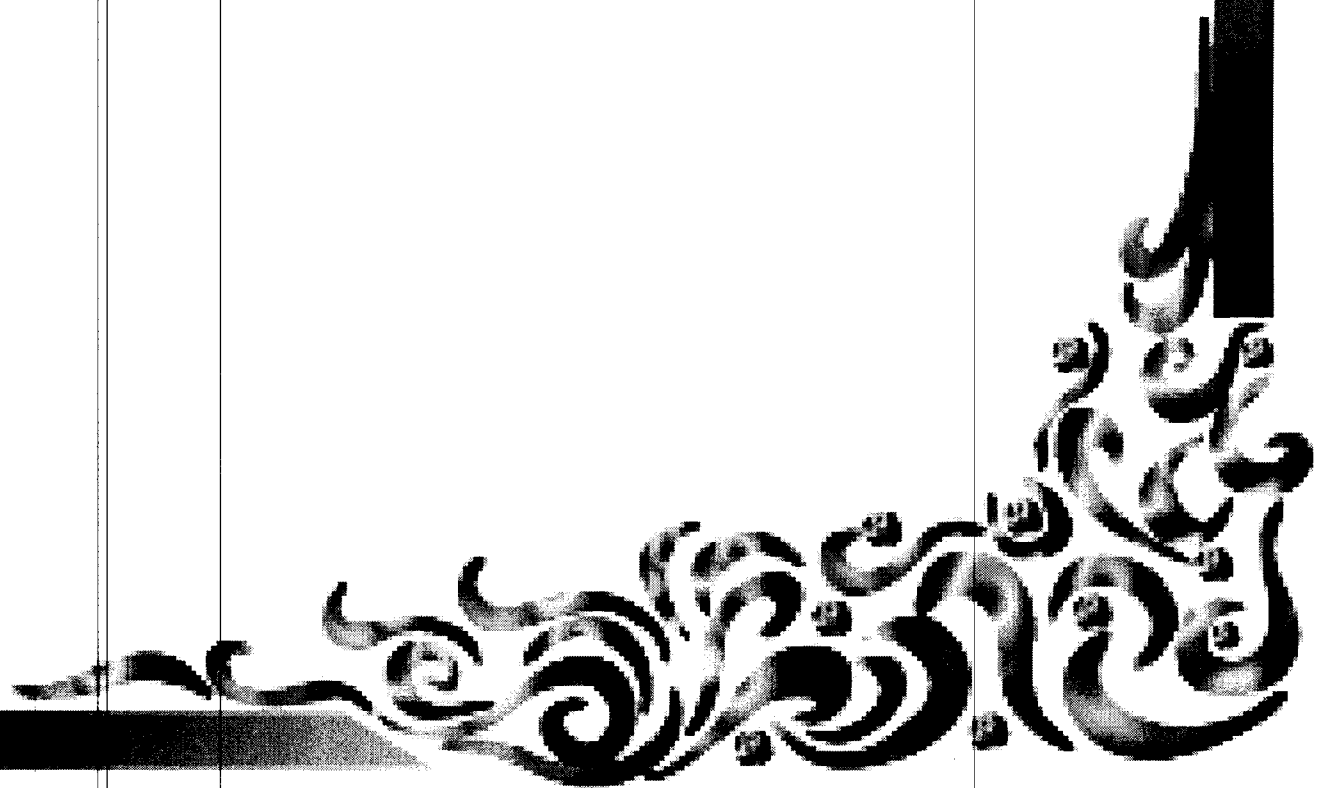

مقدمة

إن معظم الغربيين من مستشرقين أو غيرهم لا يتحدثون عن الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب ليهيئوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي سيتقدمون به على أعقاب ذلك إذ أنهم يعلمون انه نصح خطير لابد لقبوله من جرعة مخدرة.

ويعد الاستشراق مؤسسة من مؤسسات الغزو الفكري الغربي التي تهدف إلى تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم الإسلامي لهدمها، ونقاط الضعف للدخول منها، فبذلك أصبح لزاماً على كل مسلم أن يهتم بهذه الكتابات وان يخضعها للبحث والدراسة والتمحيص، حتى يستبين ويكشف له النقاب عن الحقيقة التي دفعت هؤلاء إلى الكتابة عن الإسلام ويرفع الشبهات والدسائس والأباطيل.

ومن أسباب اختيار الباحث لموضوع الاستشراق، لأنه قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا الإسلامي، فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلاً. بالإضافة إلى اختلاف الآراء حول البداية الفعلية للاستشراق، إذ أن هذا الأخير له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجاباً أو سلباً.

قال تعالى:﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾سورة المائدة الآية :8

وقد خصص الباحث موضوعه عن الاستشراق الألماني من خلال المستشرقة الألمانية زغريد هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب". الذي تضمن استعراضاً لمعظم المنجزات الحضارية التي ظهرت في دنيا العالم الإسلامي.

فما هي البدايات الأولى للاستشراق؟ وما نظرة الاستشراق الألماني للتاريخ الإسلامي؟

وقد اعتمد الباحث في موضوعه هذا المزج بين المنهج التاريخي والوصفي،ة المنهج التاريخي لكونه يعالج قضية تاريخية ألا وهي "الاستشراق"، معتمداً في ذلك على الوصف أي وصف الظاهرة وبذلك اعتمد على المنهج الوصفي.

ومن الصعوبات المعترضة:

إن كان من عادة الباحثين في مقدماتهم ان يركزوا في ذكر الصعوبات و العراقيل التي تواجههم اثناء عملية البحث، فإننا راينا عدم ذكرها، لا لأنه لم يتعرض إليها، بل لأنه لا يعتبرها صعوبات او مشكلات، إنما هي جزء اساسي في البحث العلمي بحيث تعطيه طعم من المشقة و المعاناة ـــ

وقد اعتمد الباحث على خطة بحث منهجية فحواها:

مقدمة: إذ أنها وصف للبحث أو الموضوع المتناول، وتتضمن طرحاً للإشكالية، المنهج المتبع، بالإضافة إلى ذكر الصعوبات التي تلقاها الباحث في بحثه.

المخل: وهو بوابة البحث، إذ يتضمن المفاتيح التي افتتح بها موضوعه، وتطرق فيه إلى تعريف الاستشراق لغة واصطلاحاً.

إذ قسم موضوعه إلى فصلين، حيث عنون الأول بالبدايات الأولى للاستشراق، متحدثاً في المبحث الأول منه عن نشأة وبداية تاريخ الاستشراق، والمبحث الثني خصصه للحديث عن أهداف ودوافع الاستشراق، وتطرق أيضاً أي مجالات الاستشراق ووسائله، بالإضافة على منهج المستشرقين في دراساتهم، إذ تطرق في هذا الأخير إلى منهجية دراستهم للقرآن الكريم، وللحديث النبوي الشريف، وللفقه الإسلامي بصفة عامة، وكيفية نظرتهم على ذلك.

أما في الفصل الثاني الذي عنونه ب: نظرة الاستشراق الألماني للتاريخ الإسلامي متحدثاً فيه عن تاريخ الاستشراق الألماني، دوره، ومنهج المستشرقين الألمان في كتابة التاريخ الإسلامي، وكذلك تطرق إلى أهم المدارس الاستشراقية وخص بالذكر المدرسة الألمانية، بالإضافة إلى ذكره لبعض المنصفين من المستشرقين الألمان، أمثال زغرد هونكه وكارل بروكلمان، ومن المتعصبين أمثال: بسمارك.

وطبعاً لكل بدية نهاية وبذلك ختم الباحث موضوعه هذا بخاتمة كخلاصة ونتيجة لما ورد في رسالته.

مدخل

احتلت قضية الاستشراق والمستشرقين أهمية خاصة بين قضايا العصر، تجلت في اهتمام جميع علماء العالم الإسلامي بها، محاولين تتبع مسارها والتحقق من كل ما يكتبه المستشرقون في مؤلفاتهم وما يقدمونه للفكر الإنساني.

ويعتبر الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية من أهم الموضوعات التي شغلت أذهان المستشرقين.

وقد اختلف المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام في أهدافهم ودوافعهم ووسائلهم وميولهم، وأصبح لزاماً على كل فرد مسلم واعٍ أن يهتم بهذه الكتابات وأن يخضعها للبحث والدراسة والتمحيص حتى يكشف النقاب عن حقيقة الأغراض التي دفعت هؤلاء المستشرقون إلى الكتابة عن الإسلام ودس الدسائس والأباطيل عليه[1].

إن معظم الكتاب الغربيين من مستشرقين وغيرهم لا يتحدثون عن ماضي الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب، ليهيئوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي سيتقدمون به[2]. إذ أنهم يعلمون أنه نصح خطير لابد من جرعة مخدرة تؤخذ بين يديه.

ومما لا شك فيه أن الاستشراق له أثر كبير في العالم الغربي وفي العالم الإسلامي على السواء، ففي العالم الغربي لم يعد في وسع أحد أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلاً مرتبطاً به أن يتخلص من القيود التي فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو العقل، في عالمنا العربي الإسلامي لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتاباً إلا وفيها ذكر أو إشارة إلى شيء عن الاستشراق أو يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة[3].

---

[1]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. د- عفاف سيد صبره، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ط2، ص3.

[2]- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، 1998، ط3، ص140.

[3]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. د- محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة، دت، دط، ص11.

وتظل ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث، غير واضح المعالم، فمنهم من ينظر إليه نظرة إعجاب تصل أحياناً إلى الانبهار ومنهم من يرفض كل ما يأتي عن هذا المفهوم[1].

فالاستشراق في حقيقة الأمر كان ولا يزال جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي[2]، فقد كان للاستشراق من غير شك أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، وفي تشكيل موقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة.

والاستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا الإسلامي، فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلاً[3]. فهو مادة دراسية مهمة للفكر الإسلامي. يدرس في معظم جامعات العالم الإسلامي، وقد بدأ الاهتمام به منذ منصف القرن الماضي بعد أن امتلأت الأسواق الثقافية الإسلامية بالكتب الاستشراقية وبعد أن أخذت نظريات المستشرقين تغزو العقول العربية والإسلامية. وتطرح الإيجابيات الغربية التي تشيد بالحضارة الغربية المعاصر لتقف في وجه في وجه الحضارة الإسلامية لتمتص عقول الشباب أولاً بمختلف الوسائل الثقافية[4].

فالاستشراق ليس خيراً كله وليس شراً كله، إذ لا يمكن أن نقرأ للمستشرقين دون أن تكون لنا خلفية، لأن المستشرق الذي يدرس تراثنا بجانبه السلبي لا يقدمه لنا مباشرة، لذلك علينا التمحيص والغربلة لهذه الدراسات.

فما المقصود إذن بالاستشراق والمستشرقين؟

---

[1]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة، مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، العدد الثالث. 2005م، ص117.-

[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص12.

[4]- الوجيز في علم الاستشراق. د- سعدون محمود الساموك، دار المناهج، عمان، 2003، ط1، ص9.

هناك تعاريف عديدة للاستشراق باعتباره علماً أو منهجاً أو أسلوباً في التفكير[1].

لغة:كلمة الاستشراق مشتقة من"شرق" والمقصود بالشرق، الحضارة العربية، والعرب الذين أسسوا الحضارة.

استشرق أي صار مستشرقاً واهتم بالدراسات الشرقية[2].

اصطلاحاً: الاستشراق: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كلِّه، أقصاه، وسطه وأدناه في لغاته وأدبه وحضارته وأديانه.

أو هو تلك الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام[3].

واستشرق فلان: أي أصبح من أهل المشرق، والاستشراق فيه نوع من المغالطة، فلا نقصد به أن الرجل الغربي يصبح شرقياً. وعرَّف الاستشراق أيضاً على أنه منهج غربي في رؤية الأشياء والتعامل معها، يقوم على أن هناك اختلافاً جذرياً في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق.

وعرَّفه آخرون تعريفاً أكاديميا يقول:" الاستشراق عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون في الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه، تاريخه وثقافته وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكانياته"[4].

---

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص15.

[2]- معجم نور الدين الوسيط. (مادة شرق). عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ط1، ، ص 566.

[3]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص: 18.

[4]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص: 15.

فاستشراق الغرب كاستغرابنا نحن، قال رفاعة الطهطاوي في كتابه(تخليص الإبريز في تلخيص باريز) فأوروبا قوية بعلمها ومعارفها وإن لم تكن تمتلك العقيدة الصحيحة فلابد إذن من تبني فتوحها المعرفية لنرقى إلى مستوى قوتها وأفق حضارتها[1].

وقد عرف قاموس "أكسفورد" المستشرق بأنه "الذي يتبحر في لغات الشرق وأدبه وعلومه".

واقترب **عدنان محمد ازان** في كتابه "الاستشراق والمستشرقون" من هذا التوصيف حيث أن الاستشراق كمصطلح أو مفهوم يطلق في العادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحالة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة[2].

ويذهب **عمر فروخ** إلى أن الاستشراق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وأدبهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم.

أما **إدوارد سعيد** فإنه يشير في كتابه "الاستشراق" إلى أن الاستشراق يعني عدداً من الأشياء جميعاً متبادلة الاعتماد[3].

إن مفهوم الاستشراق هو معرفة الشرق ودراسته، غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي الفلكي قاصر على إعطاء معنى حقيقي للاستشراق.

فكلمة الشرق لا تعني عند الأوروبيين معنى جغرافي فلكي يوضح معناه في طلب العلم والمعرفة والتوجيه، بمعنى أن الشرق كان موضع حضارة وتعني أنها المنطقة التي أشرقت منها شمس المعرفة.

إن لفظة "مستشرق" تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بيد أنها لا تخلو من الشك والارتياب، وهذا الشك وهذا الارتياب ليس من صنعنا ولا من طبيعتنا، بل أنهما من صنع المستشرقين المسرفين الذين لم يتجردوا عن يهوديتهم أو نصرانيتهم أ عرقيتهم حين كتبوا عن العرب أو عن

[1]- الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني. سعدون بوفلاقة. (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والادبية و اللغوية)، ص 46.

[2]- المرجع نفسه، ص: 94.

[3]- المرجع نفسه، ص: 118.

الإسلام، وضرر هؤلاء لم يهدِّم للإسلام تراثاً ولا للمسلم ديناً، قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم من تشويه للحق وبدلاً من رؤيته الواقع دون موارية يحاول الغرب زعزعة الثقة في الإسلام بإبراز وجهات النظر التي لا تتعلق بروح الإسلام أو تعاليمه[1].

فحين انطلق المسلمون يبنون حضارتهم في البلدان التي ملكوا نواصي السلطان فيها شرقاً وغرباً، كانت شعوب أوروبا والشعوب الغربية كافة في جهل مطبق، وأمية منتشرة في كل طبقاتهم وتخلف حضاري في الفكر والسلوك وفي مختلف مجالات العلوم[2].

وإن فهم الثقافة الإسلامية والشعوب الناطقة بالعربية هدف مشترك بين المستشرقين على اختلاف لغاتهم وثقافتهم، ويدخل ضمن هذه الأهداف المشتركة، نظرتهم إلى أهمية المنطقة العربية بوصفها سوقا استهلاكية هائلة على صعيد التجارة المدنية والعسكرية، ويزيد من أهمية ذلك كله تزايد أهمية المنطقة إنتاجياً وبخاصة البترول وفضلاً على ذلك كله موقعها الجغرافي بين القارات وقربها من أوروبا.

ولذا كان الاستشراق على تباعد موطنه ولغاته وغاياته أحياناً مدرسة منظمة ومشروعاً هائلاً لدراسة الشرق وفهمه وتطويعه[3].

والاستشراق نوعان: الاستشراق القديم old orientalism ونوع آخر يختلف أساساً عن نظيره، رغم أنه استمرار له وهو الاستشراق الجديد new orientalism.

[1]- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. د- قاسم السامرائي، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، 1983، ط1، ص: 17.

[2]- الحضارة الإسلامية. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، (دمشق)، 1998، ط1، ص: 660.

[3]- بحوث في الاستشراق واللغة. إسماعيل عمايرة، داروائل، (عمان) للنشر والتوزيع/ 2002، ط2، ص: 380-381.

يعتمد القديم على دراسة حضارة الأمم والشعوب وآدابها وفنونها ولغاتها وتقاليدها، بينما الحديث على جمع المعلومات عن جميع نواحي الحياة العربية بما فيها الأوضاع السياسية وتحليلها. إذ شكل العرب والإسلام منذ ظهوره مشكلة لأوروبا[1].

وقد اهتم الباحثون الألمان بالدراسات العربية والإسلامية منذ عهد مبكر، فقد ثبت أن **مارتن لوثر** من الذين تأثروا بالفكر الإسلامي حين تمرَّد على الكنيسة الكاثوليكية في روما. وقد تميز المستشرقون الألمان بالجدية في البحث، حتى اصطبغت الدراسات الإسلامية في أوروبا في وقت من الأوقات بالصبغة الألمانية ومن ذلك الاهتمام بالمخطوطات وبالتاريخ الإسلامي.

وآخر ما نعده مثالاً على ذلك المستشرقة الألمانية **زغريد هونكه** في كتابها "**شمس العرب تسطع على الغرب**" الذي تضمن استعراض لمعظم المنجزات الحضارية التي ظهرت في دنيا العالم الإسلامي أيام كانت حضارته في تفوق وإقبال، وذهبت إلى عقد مقارنة بين المظاهر الحضارية في تفوقها العلمي والإنساني وما يقابلها من الواقع الغربي في تخلفه العلمي وتدهوره الإنساني[2].

واعترف المؤرخ "**رينو**" في كتابه "**تاريخ غزوات العرب**" بفضل العرب على حضارات أوروبا فقال:" أن النهضة الحقيقية في أوروبا لم تبدأ إلا منذ القرن 12م، حيث أفاق الفرنسيون والإنجليز والألمان من رقدتهم، ونفضوا عنهم غبار الخمول ووجدوا ضرورة الاشتراك في الحضارة العربية[3]".

---

[1]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي كبتت في الغرب). عادل الألوسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، دط، ص: 14.

[2]- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم. محمد سعيد رمضان البوطي، ص141.

[3]- نظم الحضارة العربية الإسلامية. د- إبراهيم على السيد **البقلا** ، دار العلم للنشر والتوزيع، دت، دط، ص365.

الفصل الأول: البدايات الأولى للاستشراق

المبحث الأول: نشأة وتاريخ الاستشراق.

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق ودوافعه.

المبحث الثالث: وسائل المستشرقين في نشر اتجاهاتهم وأفكارهم.

المبحث الرابع: أسس المستشرقين في منهجيتهم البحثية.

المبحث الخامس: منهجية البحث الاستشراقي.

أ- منهجية البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية.

ب- منهجية البحث الاستشراقي في الأحاديث النبوية.

ج- منهجية البحث الاستشراقي في دراسة الفقه الإسلامي.

المبحث السادس: أعمال المستشرقين

المبحث الأول: نشأة الاستشراق

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخاً بعينه تكون فيه المنطلقات الأولى لاهتمام الاستشراق بعلوم الأمم الأخرى وثقافتها وعقائدها وآدابها وعادات وتقاليدها، وقد تعددت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق فبعضها يعطي تاريخاً بعينه وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصر من العصور التي مر بها الشرق أو العالم، والبعض الآخر لا يعطي زمناً وإنما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها فجعلت هي البدايات[1]، فمن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق[2].

فهناك من الباحثين من يرجع بداية الاستشراق إلى القرن العاشر الميلادي، ولعل هذا هو السبب الذي أدى بالأستاذ "نجيب عفيفي" إلى أن يجعل كتابه عن المستشرقين سجلاً للاستشراق على مدى ألف عام[3].

لكن الحقيقة العلمية ترى أن تاريخ الاستشراق يعود إلى فترات أعمق من القرن 19م[4].

إذ أن الكثير من الذين كتبوا عن الاستشراق يرجعون أسبابه أو أسباب نشوءه إلى عوامل مختلفة منها: احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة ومن ثم غزوة تبوك كما يقول الأستاذ **محمد حسين هيكل**:"وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية"[5].

وقسم آخر رأى أن بداية الاستشراق تمتد جذوره إلى عصر الصليبيين، حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين، وحجة هؤلاء أن العداء السياسي

---

[1]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعدون بوفلاقة(مجلة بونة للبحوث والدراسات والتراثية والأدبية واللغوية)، ص120-121.

[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص18.

[3]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب)، عادل الألوسي، ص:13.

[4]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص:19.

[5]- المرجع نفسه، ص: 19.

استحكم بين النصارى والمسلمين أيام **نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي** ومن ثم أيام أخيه العادل إثر الهزائم المتكررة التي ألحقها هؤلاء القادة المسلمون بالصليبيين، فرض كل هذا على الغرب أن ينتقم لهزائمه.

وقسم آخر رأى أن نشوء الاستشراق كان لحاجة الغرب للرد على الإسلام أولاً، ولمعرفة أسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانياً وخاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة 857هـ- 1453م، فإن الإسلام وقف سداً مانعاً من انتشار النصرانية[1]، وقسم آخر رأى أن الاستعمار الأوروبي لبعض البلدان العربية والإسلامية، وحاجة هؤلاء على فهم عادات وتقاليد ومن ثم أديان هذه الشعوب إلى استعمارها لتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم عليها، وكل ذلك دفعهم إلى تشجيع الاستشراق بصور شتى وحثت جامعاتها على دراسته[2].

أما الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديداً علمياً قائماً على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق على سنة 712هـ - 1312م حينما عقد مؤتمر"**فِينّا**" الكنسي ونادى بإنشاء كراسي في اللغات العربية والعبرية واليونانية والسريانية في عدد من الجامعات الأوروبية.

ويبدوا أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب لأنه يعطي تاريخاً بعينه، وحادثة علمية محددة بالزمان والمكان والنتائج ولذا مال إليه كثير من الدارسين وأخذوا به على اعتبار أنه أكثر أكاديمية[3].

[1]- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. قاسم السامرائي، ص: 22-23.

[2]- المرجع نفسه، ص: 23.

[3]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص:.19

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق

ما الذي يدعو الباحث الغربي إلى بذل كل هذا الجهد والمال في دراسة عالم غريب عنه...؟

وما الذي يحمله على ذلك وقد كان في وسعه أن يوجه كل تلك الجهود لدراسة مجالات أوروبية أخرى تكون أكثر فائدة له من الناحية العملية؟[1]

إن مما لاشك فيه أن التراث الذي خلفه المستشرقون تراث ضخم يعد بمئات المصنفات تأليفاً وترجمة وشروحاً، كما أن هذا التراث فيه العلم الرصين والتحقيق الدقيق، وفيه التصحيف والخطأ والجهل والسطحي، كما أن فيه ما هو إنصاف للإسلام وتاريخه وشريعته[2].

فأهداف المستشرقين ليست واحدة، بل هي متعددة ومختلفة وذلك راجع إلى أن حركة الاستشراق وإن كانت محاضنه الأولى تكاد تكون دينية، إلا أنها خضعت لظروف وملابسات أخرى متعددة فكانت أهدافها دينية تبشيرية مرَّة وعلمية مصلحية وخدمة استعمارية مرَّة أخرى[3].

إن دراسة الأهداف المبتغاة من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التنصير بالبنية الفكرية والتركيبة النفسية التاريخية التي صممت عن وعي أو دون وعي فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى الغرب الذي يطلق عليه الآن أوروبا، المنصبة اهتماماتها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الاستشراقي[4]. ولكن المستشرق الألماني **رودي بارت** يرى أن الدافع العلمي في الحركة الاستشراقية بدأ أظهر ما يكون اعتباراً من منتصف القرن 19م.

إذ يقول:"إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة".

---

[1]- الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص: 73.

[2]- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. عجيل جاسم النشمي، الكويت، 1404هـ - 1984م، ط1، ص: 09.

[3]- المرجع نفسه، ص: 10.

[4]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتحيي. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص:122.

ويستطيع كل باحث عن تاريخ الاستشراق أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق الذي كان يسير من البداية في اتجاهات تتمثل فيما يأتي[1]:

1- محاربة الإسلام والبحث عن نقاط الضعف فيه وإبرارها والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية واليهودية والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيِّه[2]، والتقليل من شأن دعوته وتكذيب رسالته ووصمه بالدجل والكذب والاحتيال والنَّصب والإدِّعاء والسفه والتعصُّب[3].

وتبشير النبي العربي كما يقول **كولد تسيهر** ليس إلا مزيجاً منتجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها[4]، فهم يلتمسون نقاط الضعف سواءً في كتبنا أو مجتمعنا والدخول منها إلى دراسة التراث القديم أو المعاصر[5].

2- حماية المسيحيين من خطر الإسلام بحجب حقائق عنهم واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين[6]. فينظر المستشرقون مثلاً إلى القرآن الكريم على على أنه نسج محمد صلى الله عليه وسلم وتأليفه عن طريق الوحي المزعوم والذي هو عبارة عن أحلام ورؤى وأوهام وأنه في بدايته كان عبارة عن أفكار وأمثلة تصور الحياة الأخرى[7].

3- التبشير وتنصير المسلمين[8]، فإذا كان الاستشراق لا يقوم إلا على أساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق، فإن التنصير مع الاستشراق في هذا الصدد، ويحتم أيضاً معرفة لغات من يراد تنصيرهم، و لم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق على التنصير أو عن الدافع الديني بصفة عامة، وهذا الأخير كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق.

---

[1]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود زقزوق، ص: 74.

[2]- المرجع نفسه، ص: 75.

[3]- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. قاسم السامرائي، ص53.

[4]- الوجيز في الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص: 74.

[5]- المرجع نفسه، ص: 69.

[6]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ص 75.

[7]- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. عجيل جاسم النشمي، ص 31.

[8]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 75.

يرى **روجر بيكون** (1214م- 1294م) "أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي"[1].

وقد نشطت الكنيسة في إرسال أعضائها إلى مناطق عديدة في إفريقيا وآسيا، وبخاصة في المناطق العربية، كشمال إفريقيا وسوريا ولبنان وبعض مناطق الجزيرة.

ويمكن أن نلخص دور أولئك المبشرين من المستشرقين في ثلاثة أمور:

-أن دراساتهم قد كونت صورة مشوهة عن الإسلام في أوروبا.

-أن تلك الدراسات قد كونت شكلاً منهجياً وإطاراً فكرياً في أوروبا عدها جميعهم مسلمات وحقائق على الرغم مما توصل إليه كثيرون من نقائض لها في بحوثهم.

-تعتيم أجواء الاستشراق بحقد دفين على الإسلام والأمة العربية[2] فإذا جاءوا على تفسير آيات القرآن ترجموا الكلمات حسب المعنى الذي يخدم أهدافهم التبشيرية والتنصيرية دون الرجوع إلى تفسير المفسرين المسلمين، لأنهم أحسوا بخطر الإسلام لأنه يخاطب العقل والمنطق.

ويرى المستشرق الألماني **كارل بكر** أن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى، أقام سدّاً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها، وقريب من هذا ما رآه **غاردنر** أن القوة التي تمكن الإسلام هي التي تخيف أوروبا، ويحاول المبشرون أن يروا العداوة بين الإسلام وبين الغرب دينية[3].

فكان الهدف من كل هذه الجهود هو التنصير وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين النصراني.

---

[1]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 28.

[2]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 24.

[3]- التبشير والاستعمار في البلاد العربية. مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، 1973، ط5، ص 36.

ولكن الهدف الديني لم يكن كل شيء، فقد كانت هناك أيضاً أهداف أخرى للاستشراق تقترب أو تبتعد من الهدف الديني ومن هذه الأهداف ما يلي:

- **الأهداف العلمية:**

وقد كانت مقصد بعض من ظهروا في عصر التنوير في أوروبا، فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها، وأدرك أن رسالة الإسلام قريبة من الرسالات السماوية ومؤيدة لما جاء فيها من إيمان بالله وكتبه ورسله[1].

فما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية. فالغربيين لم يتركوا مجالاً كتب فيه العلماء المسلمون حتى درسوا هذه الكتابات وترجموا عنها وأخذوا منها.

وقد منعت الكنيسة تداول الكتب التي تظهر تعاطفاً مع الإسلام ووضعتها في قائمة المحرمات وأبطشت مؤلفيها، وهذه دلالة على أن الاستشراق لم يكن **بريئاً**.

- **الأهداف السياسية والاستعمارية:**

ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جلية واتسع مدداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين 19م 20م[2] الذي كان له دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية للشرق[3]، وهنا لابد من التقرير بأن **المستشرقين** جميعاً قديمهم وحديثهم قد خدموا بشكل أو بآخر أغراض الاستعمار بإرسال بعثاتها لدراسة الأوضاع في المشرق والمغرب العربي[4].

وبذلك اكتشفت أوروبا الفكر الإسلامي من جديد عن طريق الاستعمار لأن الدراسات الأولى كانت قاصرة، درسونا من بعيد ليس من أجل تعديل الثقافة بل التعديل السياسي للوضع في الخطط السياسية التي يسيطرون بها علينا.

---

[1]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود زقزوق، ص 77.

[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 78.

[3]- المرجع نفسه، ص 46.

[4]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 26.

فالاستشراق هو الذي مهد وخدم الاستعمار وذلك بإحياء قاعدة استعمارية"فرق تسد" بإثارة النزعات العصبية، فهو الذي قدم الدراسات الشرقية لقمة سائغة في يد الاستعمار الجموح.

وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية بين الاستشراق والاستعمار وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه.

ومن بين الأمثلة العديدة لارتباط الاستشراق بالاستعمار نذكر المستشرق **كارل هينر بين بيكر** مؤسس "مجلة الإسلام" الألمانية الذي قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في إفريقيا[1].

- **الأهداف الاقتصادية:**

وقد ظهرت في عصر ما قبل الاستعمار للعالم الإسلامي في القرنيين 19م و20م، فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية وتحقيق ما يصبون إليه من وراء ذلك[2].

إن صدق الاستشراق هو الحفاظ على السيطرة الثقافية عن طريق القبول الشرقي بقدر ما يمكن عن طريق الضغط الاقتصادي، إذ يظهر ذلك في وجود عدة منظمات لدراسة الشرق الإسلامي في الو م إ، وليس هناك مؤسسة واحدة في الشرق لدراسة الو م إ.

فالاستشراق كان غاية دينية لخدمة المبشرين الذين أرادوا أن ينشروا ديانتهم بين الشرقيين من مسلمين وغير مسلمين[3].

[1]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 47.

[2]- المرجع نفسه، ص 77.

[3]- الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 95-96.

والحقيقة أن الهدف الأول الذي قام به الاستشراق كان خدمة الكنيسة والاستعمار، والكتابة ضد الإسلام والطعن فيه بروح الغيظ والتشفي والنيل من مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

كما كان للمستشرقين الغلاة هدف كبير وهو تشكيك المسلمين بينهم و بين قرآنهم وشريعتهم فقههم إلى جانب التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي لتظل عالة على مصطلحاتهم، ثم إذا تمكنوا من هذه اللغة نظروا في علوم الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة دسوا في كتبها الشبهات وهو المطلب المقصود عندهم أكثر[2].

[1]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبرة، ص 35.

[2]- المرجع نفسه، ص 36.

المبحث الثالث: وسائل الاستشراق في نشر اتجاهاتهم وأفكارهم

لقد سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب، فلم يترك المستشرقون مجالاً من مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا إلاَّ وتخصصوا فيها، مما يساعدهم على نشر ما يريدون من أفكار واتجاهات ومن ذلك:

1- التسلل إلى المجامع العلمية اللغوية والاشتراك فيها[1] وذلك من خلال إنشاءؤ كراسي للغات الشرقية في الجامعات الأوروبية مثل جامعة تولوز، وجامعة بوردوا، وجامعة السربون في باريس، إلى جانب كراسي للغات الشرقية في جامعات إنجلترا مثل جامعة أكسفورد وكمبرج وجامعة لندن[2].

2- التسلل إلى المنظمات والمؤسسات التربوية والفنية والعلمية[3]، فمثلاً إنشاء المكتبات الشرقية التي تحوي ملايين من الكتب والمخطوطات والنفائس العلمية والأدبية والتاريخية ومن أهم هذه المكتبات، مكتبة باريس الوطنية، ومكتبة جامعة هايد لبرج[4].

3- الجمعيات الآسيوية والمجلات الشرقية: عملت معظم بلدان أوروبا على تنمية حركة الاستشراق بإصدار المجلات والمطبوعات الخاصة بالشرق وهي تعنى جميعاً بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم، وبحث أدبهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم، ودرس لغاتهم وعلومهم، وألفت من مجموعها مكتبة نفيسة فيها زبدة أعمال المستشرقين إلى جانب مجموعة من المتاحف وأهمها متحف الفن الإسلامي في برلين[5]

---

[1]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، دار الشهاب، باتنة(الجزائر)، دت، دط، ص 42.

[2]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 32.

[3]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، ص42.

[4]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 32.

[5]- المرجع نفسه، ص 33.

4- عقد المؤتمرات التي يتدارسون فيها مناهج سياستهم[1]، وقد بلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية (1873م- 1964م) 26 مؤتمراً ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب والمسلمين، والشرقيين وتناولوها بالمحاضرات والأبحاث والنظريات والمقترحات[2].

5- تأليف الكتب والموسوعات ودوائر المعارف العلمية، وبعد هذا المجال من أخطر المجالات وأوسعها انتشاراً، فقد صبوا فيها كل أحقادهم على الإسلام والمسلمين.

6- تحقيق المخطوطات، وكان هذا ومازال ميداناً فسيحاً للمستشرقين لبث آرائهم وأفكارهم ومفاهيمهم من خلال تحقيق هذه المخطوطات[3] .

وقد قام المستشرقون في الجامعات والمكتبات الأوروبية كافة بفهرسة المخطوطات العربية فهرسة دقيقة، وتقدر المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف، بل يصل عددها إلى مئات الآلاف[4] .

7- تطبيع الفكر الاستشراقي وذلك بإيجاد كوادر وإطارات محلية تتبنى الطروحات الاستشراقية، حيث يتم تعليم هذه الكوادر في جامعات أوروبية غربية على يد المستشرقين.

وتعتبر هذه الوسائل المتعددة عوامل مساعدة لنشر حركة الاستشراق في الغرب الأوروبي، وفي تمهيد السبيل لنشر جميع المؤلفات العديدة التي تصدر في الغرب خاصة بأمم الشرق[5].

ومن هنا فإن من واجب المسلمين اتجاه الاستشراق أن يكونوا يقظين حذرين مما يكتبه المستشرقون في مؤلفاتهم والدوائر الموسوعية، وأن ينتبهوا إلى مغالطاتهم و**تعريفاتهم** وألا ينخدعوا بأساليب المستشرقين الناعمة وبعباراتهم المنمقة التي قصدوا بها القارئ المسلم لأسر عقله وقلبه[6].

---

[1]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي، ص 42.

[2]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 34.

[3]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي، ص 42- 43.

[4]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 63.

[5]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 34.

[6]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي، ص 43.

المبحث الرابع: أسس المستشرقين في منهجيتهم البحثية

يعد الاستشراق مؤسسة من مؤسسات الغزو الفكري الغربي التي تهدف إلى تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم الإسلامي لهدمها ونقاط الضعف للدخول منها، فكانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما عنى به المستشرقون حتى اليوم وتتلخص هذه الاتجاهات فيما يلي:

1- إفساد صفاء العقيدة الإسلامية وإغراقها في متاهات التشكيك والارتياب، فمثلاً ما كتبوه عن القرآن الكريم أن تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه استفاد من التوراة والإنجيل[1]، أي محاولاتهم الحط من مفهوم الإسلام وتزييفه ويصورون الحضارة الإسلامية تصويراً بعيداً عن الحقيقة والواقع بكثير.

2- التماسهم لنقاط الضعف سواءً في كتبنا أو مجتمعنا والدخول منها إلى دراسة التراث القديم أو المعاصر.

3- الخطأ في فهم الأمة العربية والإسلامية، فهم يزنون ما يختص بالأمة العربية أو الإسلامية بموازين تختلف عما يستخدمونه في أمورهم العلمية[2] .

4- إبراز الخلافات الفكرية بين المسلمين وتأسيس الحركات المناهضة للإسلام ودعمها وتشجيعها.

5- تصوير الأحكام الشرعية بتغيير صورتها وتفسيرها بغير مدلولها وفي هذا الميدان طعنوا في الجهاد وفي تعدد الزوجات[3] .

6- إشاعة الأفكار الفلسفية وإيهام المسلمين بأنها تتفق مع الإسلام ولا تتعارض مع مبادئه.

---

[1]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي و آخرون ، ص 41.

[2]- الوجيز في علم الاستشراق، سعدون محمود الساموك، ص 69-70.

[3]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي و آخرون، ص 41.

هذه هي أهم الاتجاهات التي سلكها المستشرقون وتلاميذهم واعتبروها صالحة لضرب الإسلام في صميمه والقضاء عليه في وقت ران فيه الجهل على المسلمين وغشت فيه سطحية الفكر وسيطر الفقر على حياتهم[1].

منهج المستشرقين في دراساتهم:

يقول **رودي بارت:** "فنحن معشر المستشرقين عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن عن ضعة العالم العربي الإسلامي، بل العكس، نحن نبرهن على تقديرنا الخالص للعالم الذي يمثله الإسلام ومظاهره المختلفة.."[2].

فقد عرض أحد المستشرقين المعاصرين وهو **جاستون فييت** في كتابه "مجد الإسلام" تاريخ الإسلام عن طريق صفحات مختارة من أقوال المؤرخين والكتاب المعاصرين، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الكتاب ينضح بالحقد والطعن في الإسلام والمسلمين[3]، وتجريد الإسلام من أصالته وتمثيله بالتالي بقوالب صنعتها الثقافة الغربية بمكوناتها الدينية اليهودية والمسيحية تمهيداً لاحتوائه وفرض التبعية عليه[4].

والبحث العلمي النزيه لا صلة له إطلاقاً بالرغبة في الطعن والتجريح والبحث عن نقاط الضعف والتشويه، والواقع أن ليس بالأمر الغريب أن يختلف المستشرقون معنا نحن المسلمون في الرأي حول الإسلام وإنما الغريب أن يتفقوا معنا في الرأي، وذلك من منطلق تفكيرهم بالنسبة للإسلام ونبيه يختلف عن المنطلق الذي يصدر عنه تفكير المسلمين، ونحن لا نطلب من كل مستشرق أن يغير معتقده (ويعتقدها نعتقده) عندا يكتب عن الإسلام.

---

[1]- نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب التميمي و آخرون ، ص 42.

[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 81.

[3]- المرجع نفسه، ص 82.

[4]- المستشرقون ومصطلحات التاريخ (تحليل ونقد). عصام سخنيني، دار جرير ، عمان، 2007، ط1، ص 32.

فالإسلام لم يشرع إلزام الناس وإقناعهم بالقوة[1]، قال تعالى:﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ[2]﴾ .

وقال عز وجل:﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[3].

وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4].

وما ذلك إلا دليل على أن المسلمين لم يكرهوا أحداً على الدخول في دينهم وهو الإسلام، وإنما كانوا يسيرون على قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[5].

ولكن هناك أولويات يتطلبها المنهج العلمي السليم، إذ لابد أنم أبين أولاً وجهة النظر هذه من خلال فهم أصحابها لها، ثم لي بعد ذلك أن أخالفها أو أوافقها.

وعلى هذا الأساس نقول إن الكيان الإسلامي كله يقوم على أساس الإيمان بالله ورسوله[6].

[1]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 85.

[2]- سورة البقرة، الآية 256.

[3]- سورة الإسراء، الآية 15.

[4]- سورة العنكبوت، الآية 46.

[5]- سورة النحل، الآية 125.

[6]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 83.

المبحث الخامس: منهجية البحث الاستشراقي

إن كثير من المستشرقين ممن خاضوا موضوعات القرآن الكريم والفقه والسيرة قد وقعوا في أخطاء في تقديراتهم أو بالغوا في تصوراتهم إلى حد خرجوا فيه عن الحقيقة خروجاً كاملاً لا يتوافق مع منهجهم العلمي الدقيق حتى شككوا في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

أ- منجية البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية:

يذكر الدكتور **عبد القهار العالي** أن هناك صنفان من المستشرقين في دراساتهم للقرآن الكريم وهما:

1- وهو ما دعاه بالصنف الأكاديمي الذي درس الاستشراق دراسة منهجية في الجامعات والمركز العلمية وهؤلاء يغلب عليهم التعصب[2].

2- فهم الكتبة من المستشرقين والذين قسمهم إلى قسمين:

أ- قسم أرادوا أن يحققوا أهدافاً معينة فيها انتقاص من الإسلام وأهله ويبدوا الحقد في دراساتهم واضحاً.

ب- وهذا القسم لم يضع أهدافاً مسبقة في دراساتهم، وهم قلة ولا يزال في نفوسهم بغض للإسلام وأهله لذا نجد في كتاباتهم الغث والسمين[3].

ويقول **جورج سيل** وهو أحد مترجمي القرآن الكريم في مقدمة ترجمته" أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن الكريم والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح مع ذلك ان المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في ان مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك نفسه " .

---

[1]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 96.

[2]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 75.

[3]- المرجع نفسه، ص 76.

وتبنى منهجية المستشرقين في الدراسات القرآنية من منطلق أن محمد صلى الله عليه وسلم، هو مؤلف القرآن الكريم لأنهم لا يعترفون بد نبياً، وهم يعيدون مادة القرآن إلى الكتب الدينية اليهودية والمسيحية والفلسفية التي سبقت ظهور الإسلام.

يقول الاستشراق **فنسنك:**" ألف محمد القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته".

ويقول **رينان:**" إذا أرجعنا القرآن إلى عقائده الرئيسية أمكننا عد الإسلام صورة مبسطة عن النصرانية"[1].

لقد أهاجت غريزة حب الاستطلاع لدى بعض المستشرقين تلك النواحي القرآنية الخفية، وأثارت في نفوسهم رغبة البحث في القرآن، واندفعوا إلى تعقب أسراره ومخبوءاته[2].

وقد خرج الدكتور **عبد القهار العاني** من خلال دراسته لمواقف المستشرقين من القرآن الكريم بجملة أمور هي:

1- عدم أخذ المستشرقين لمادة الإسلام من مصادره الأصلية (الكتاب والسنة)، أو من العلماء المسلمين والمعتمدين؟، وإنما اعتمدوا على ما كتبه من سبقهم من المستشرقين.

2- يصنع بعض المستشرقين الهدف و النتيجة أولاً ثم يتلمس الأدلة للوصول إلى ذلك، فمثلاً يضع في المقدمة أن القرآن الكريم ليس من الله تعالى وحياً على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويصوغون الأساطير والافتراءات[3].

3- تدل مناهجهم على أنهم لا يريدون أن يتعرفوا إلا بديانتين اليهودية والنصرانية والإسلام مأخوذ منهما.

4- تتسم مناهجهم بالتشكيك، دون البحث العلمي والاستدلال العقلي[4].

---

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 76.

[2]- التراث العربي والمستشرقون(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية المعصرة التي طبعت في الغرب)، عادل الألوسي، ص 97.

[3]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك. ص 78.

[4]- المرجع نفسه، ص 79.

ب- منهجية المستشرقين في بحث الحديث الشريف:

لم يكن رأي المستشرقين في الحديث النبوي الشريف مختلفاً عن رأيهم في القرآن الكريم، فيقول المستشرق **كولسن:**" إن أهل الحديث تأكيداً لمذهبهم في ضرورة اتباع ما تقرره من أحكام في القرآن بدأوا ينسبون كثيراً من القواعد والأحكام خطأ إلى رسول صلى الله عليه وسلم ...وكان ذلك نتيجة اعتقادهم الجازم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سيقضي في الأحكام التي نسبوها إليه حكماً فيما لو واجهته المشاكل التي وقعت لهم"[1].

لم يتعرض مصدر من مصادر التشريع الإسلامية إلى النقد والتشويه مثلما تعرضت له السنة من فيل المستشرقين، ولقد تركزت دراساتهم وبحوثهم الطعن في السنة لتشويه صورتها والتشكيك في ثبوتها وتسلسلها،ة ولم يكتفوا بذلك، بل حاولوا معارضة السنة بالقرآن، والقرآن بالسنة، والسنة بقوال وأعمال الصحابة أيضاً[2].

يرى المستشرق **جولهد زيهر** أن الإسلام دين تطور على يد المسلمين وذلك بكثرة الإضافات التي جعلت كيان هذا الدين يصل إلى حد لم يعرفه محمد صلى الله عليه وسلم، وأول هذه الإضافات السنة، فإن ألوف الأحاديث التي ثبتت أن للرسول صلى الله عليه وسلم وظف بها من صنع العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام دينا كبيرا بشاملاً[3].

إن المستشرقين قد طعنوا بالسند والرواية واتهموا الفقهاء بوضع الأسانيد وتلفيقها وربما اختار المستشرقون علماء أجلة ليلفقوا عليهم ما يشوه تاريخهم وصورهم كأبي هريرة والزهري وأبي حنيفة وغيرهم[4].

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ، ص 79.

[2]- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. عجيل جاسم النشمي، ص 81.

[3]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 73.

[4]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 81.

وهذه النتائج كلها مراء المستشرقين من سوق مزاعمهم وتشكيكهم في تدوين السنة، وهذه النتائج باطلة جملة وتفصيلاً[1].

ج- منهجية البحث الاستشراقي في دراسة الفقه الإسلامي:

لم ينج الفقه من همجمات المستشرقين بل أنهم بدأوا يشككون فيه ويذكروا أن هذا الفقه مستمد من القانون الروماني ومعتمد عليه اعتماداً كبيراً.

ويقول المستشرق **إيموس:**" إن الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية معدلاً وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية"[2].

والمستشرقون لا يعتقدون بان الفقه الإسلامي أو التشريعات الإسلامية هي جزء من الدين، بل يعتقدون بأنها خارجة عنه، وقد أوجدها محمد صلى الله عليه وسلم لحاجة قانونية لضبط المسلمين[3].

ينظر المستشرقون إلى الفقه الإسلامي باعتباره فقهاً بدأ من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، أقوالاً متناثرة، ثم طورها الفقهاء من بعده، ولذلك نجدهم ينسبون دائماً الفقه الإسلامي[4] والتشريع الإسلامي إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يعني بشرية الفقه الإسلامي أو بمعنى أصبح بشرية التشريع الإسلامي في نظرهم[5].

ويغالي المستشرقون في حكمهم على الفقه الإسلامي حتى نرى منهم طائفة تذكر أن الفقه اعتمد اعتماداً كبيراً على الاجتهادات التي تجعله بذلك ديناً مصيغاً، كما أنهم وعلى رأسهم

---

[1]- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. سعدون محمود الساموك، ص 88.

[2]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 86.

[3]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 81.

[4]- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. عجيل جاسم النشمي، ص 26.

[5]- المرجع نفسه، ص 27.

المستشرق الإمريكي **أرنست جارسيون** في كتابه "the march of faith" يذكرون أن الإسلام ما هو

إلا عمليات فقهية وهي عبارة عن مزيج مشوه من الآراء والمدركات الخاطئة وكذلك المستشرق الفرنسي **بوتييه** الذي درس مذاهب المسلمين[1].

والحقيقة أن المزاعم الضالة التي نادى بها المستشرقون إن دلت على شيء فإنما تدل على جهل الباحثين بحقيقة الشريعة الإسلامية.

فالفقه الإسلامي يستقى أولا من الوحي، وقد أمدَّه الكتاب والسنة بأحكام كلية وجزئية لا تحصى، أحكام تتناول الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى مثواه الأخير.

والمعروف أنه لم توجد في الحضارات القديمة أية كتب في الفقه اشتغلت بالشؤون التشريعية إلى حد الإسراف مثلما أثر ذلك عن الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية، فالفقه الروماني لا يعدوا أن يكون تنظيماً ضعيفاً خطأه أكثر من صوابه لمجتمع تحكمه علاقات فوق البدائية حينا ودونها حيناً آخر[2].

فالتشريع الإسلامي في أساسه يرفض ابتداءً صفة البشرية ويرفض كزنه نظرية قانونية قابلة للتطور والتغيير من صالح إلى أصلح. فهو يعالج الفطرة الإنسانية في أي زمان ومكان، والفطرة التي فطر الله الناس عليها واحدة لا تتغير ولا تختلف باختلاف الناس.

[1]- المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، ص 86.

[2]- المرجع نفسه، ص 78.

ومن هنا نقول أن التشريع الإسلامي حقيقة لا نظرية يستمد أصوله من القرآن ومن السنة النبوية التي مرجعها الوحي المعصوم[1]. قال تعالى:﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2].

وقد درس المستشرقون الفقه الإسلامي من حيث تطوره وأصالته وصلاحيته وأفردوا له أسفاراً ضخمة،وكان منهم الموضوعي في تحليلاته، ومنهم المتعسف في أحكامه، ومنهم المنصف في استنباطاته، ومنهم المخطئ بسوء نية أو بحسنها في استنتاجاته[3].

المبحث السادس: أعمال المستشرقين

ازداد شعور الأوروبيين بمعرفة الشرق والاطلاع على ثقافته ودراسة علومه، ولقد كرَّس عدد كبير من الباحثين الأوروبيين اهتماماتهم للكشف عن ذخائر التراث العربي وتحقيقها ونشرها في مطابعهم التي أسسوها لذلك الغرض[4]، وتتمثل جهود المستشرقين على مدى تاريخهم في أعمال مختلفة تشكل في مجموعها كلاً واحداً ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- التدريس الجامعي:

يكاد يكون هناك في كل جامعة أوروبية وأمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونيخ، حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية، ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى. وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعي وتعليم العربية وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه[5].

---

[1]- المستشرقون ومصادر التشريع. عجيل جاسم النشمي، ص 27.

[2]- سورة النجم، الآية 3-4.

[3]- نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية). ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي؟، بيروت (لبنان)، ط1، ج2، ص 204.

[4]- التراث العربي والمستشرقون(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب)، عادل الألوسي، ص 20.

[5]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضري. محمود حمدي زقزوق، ص 61.

ولكل معهد مكتبة عامرة بالكتب والمراجع العربية الإسلامية التي تخدم الدراسات والبحوث العلمية للدارسين، وتفتح هذه المعاهد أبوابها للدارسين من كل مكان، ويتخرج أعداد لابأس بها من العرب المسلمين الذين يعودون إلى بلدانهم لتولي مهنة التدريس في جامعات بلدانهم.

ويتفانى المستشرقون في أعمالهم ويخدمون أهدافهم بإخلاص تام وإتقان إلى أقصى حد ممكن وبكل الوسائل. وقد أشار **الشيخ مصطفى عبد الرزاف** إلى:"الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم وحسن طريقتهم"[1].

2- جمع المخطوطات وفهرستها:

اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في سلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة المخطوطات التي تحمل تراثاً في شتى مجالات العلوم، وكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات[2].

وقد قام **ألوارد** بوضع فهرس للمخطوطات العربية في مكتبة برلين في 10 مجلدات بلغ فيه الغاية فناً ودقة وشمولاً، وقد قام المستشرقون في الجامعات والمكتبان الاوروبية كافة بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية فهرسة دقيقة، وتقدر في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف[3]، بل قد يصل عددها إلى مئات على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها، ومنذ الحملة النابلونية على مصر 1798م تزايد نفوذ أوروبا في الشرق، وساعد ذلك على جلب الكثير من المخطوطات. وقد لقيت هذه المخطوطات في أوروبا اهتماماً عظيماً، وتم العمل على حفظها

[1]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق ، ص 62.

[2]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 27.

[3]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 63.

وصيانتها من التلف والعناية بها عناية فائقة، وفهرستها فهرسة علمية تصف المخطوطات وصفاً دقيقاً، وتذكر اسم المؤلف وتاريخ تأليف الكتاب ونسخه[1].

3- التحقيق والنشر:

لم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها، بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث[2]، وقابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات والأعلام أثبتوها في أواخر الكتب شرحاً مفيداً.

وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققاً ومطبوعاً على أيديهم، ومن بين هذه الكتب نذكر مثلاً: نشرهم لسيرة "ابن هشام"، والإتقان "للسيوطي"، والمغازي "للواقدي" والكشاف "للزمخشري" وتاريخ الطبري وكتاب سيبويه[3].

وهكذا استطاعوا أن ينشروا عدداً كبيراً من المؤلفات العربية، كانت للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم[4].

4- الترجمة:

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضاً بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة،فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفدا والطبري والمسعودي، والمقريزي والسيوطي وغيرهم.

---

[1]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية في الغرب). عادل الألوسي، ص 27.

[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 64.

[3]- المرجع نفسه، ص 65.

[4]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية في الغرب). عادل الألوسي، ص 27.

وقد ترجم القرآن عدة ترجمات، وكانت الترجمة الأولى في القرن 12م، وقد قام المستشرقون في ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية كافة، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام[1].

وفيما يلي بيان تقريبي بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوروبية[2]:

- في اللغة الألمانية 14 ترجمة.
- في اللغة الإنجليزية 10 ترجمات.
- في اللغة الإيطالية 10 ترجمات.
- في اللغة الروسية 10 ترجمات.
- في اللغة الفرنسية 09 ترجمات.
- في اللغة الإسبانية 09 ترجمات.
- في اللغة اللاتينية 07 ترجمات.
- في اللغة الهولندية 06 ترجمات.

وترجم المستشرقون آلافاً من الكتب والمصنفات والرسائل الأدبية والعلمية واللغوية والتاريخية، كما ترجموا الدراسات لكي يوقفوا العالم على حضارة العرب، وكانت ترجماتهم دقيقة أمينة بليغة، بينما بعض المصطلحات استعصت عليهم لعدم تمكنهم من إدراك أسرار العربية كلها، وقد توصلوا إلى مستوى رفيع جداً من الترجمات، فيما عدا القرآن الكريم الذي لا سبيل إلى بلوغ حد الكمال والدقة في ترجمته إلى سائر اللغات[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 26.

[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 67.

[3]- التراث العربي والمستشرقون –(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 27.

5- التأليف:

تعددت مجالات التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرفين وبلغ عدد ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف منذ أوائل القرن 19م حتى منتصف القرن 20م ستين (60) ألف كتاباً، لقد ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي، وفي علم الكلام وفي الشريعة والفلسفة الإسلامية وفي تاريخ الآداب واللغة العربية، وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة ، وفي النحو العربي[1]، وفقه اللغة العربية، و لم يتركوا مجالاً من مجالات العلوم العربية والإسلامية إلا وألفوا فيها.

ولهم بعض المؤلفات القيمة ذات فائدة علمية للباحثين، ولهم مؤلفات أخرى تزخر بالطعن في الإسلام[2].

ولقد أجاد بعض المستشرقين ليس في نشر الكتب المؤلفة فحسب بل ألفوا الشعر العربي. وإلى جنب تأليفهم للكتب المنفردة فقد ألفوا وأصدروا "المجموعات" التي تحتوي كل مجموعة منها على مكتبة متخصصة في موضوع معين، وذلك مثل: "مكتبة باريس الشرقية" و"المكتبة الشرقية الألمانية" و"المكتبة العربية الصقلية" و"المكتبة الجغرافية العربية"[3].

[1]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 27.

[2] - المرجع نفسه، ص 28.

[3]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 26.

الفصل الثاني: نظرة المستشرقين الألمان للتاريخ الإسلامي

المبحث الأول: تاريخ الاستشراق الألماني

المبحث الثاني: دور الاستشراق الألماني في كتابة التاريخ الإسلامي

المبحث الثالث: أهم المدارس الاستشراقية

– المدرسة الألمانية

المبحث الرابع: الاستشراق والمستشرقون عينات من آثارهم وأعمالهم

أ- بعض المنصفين من المستشرقين الألمان.

ب- المتعصبون

فبعدما تطرق الباحث في الفصل الأول على تعريف الاستشراق الذي عبر عنه بأنه لون من ألوان التبشير لاءم نفسه مع ظروف الحياة، فتعريف هدف التبشير نفسه يعطينا بالتالي صورة عن هدف الاستشراق، وهدف التبشير تفكيك المسلمين[1].

فهو كما سبق الإشارة إليه قديم قدم اهتمام الغرب بالحث عن هويته الخاصة[2]، إذ قام الرحالة المستشرقون خلال القرن 19م ونهاية القرن 18م بزيارات فنية وفكرية واستكشافية زاروا خلالها بلاد الشرق العربي[3].

والمدقق في نشأة الاستشراق ومراحله التاريخية، ليس بحاجة إلى كبير عناء ليكتشف كيف اتسعت مجالاته طوراً بعد طورٍ، على خيط متوازٍ مع نهضة العرب العلمية[4].

ليتطرق بعد ذلك إلى الفصل الثاني متحدثاً فيه عن نظرة المستشرقين الألمان للتاريخ الإسلامي، تاريخه وجذوره، دوره في كتابة التاريخ الإسلامي، أهم المدارس الاستشراقية وخص بالذكر المدرسة الألمانية، وبعض المصنفين من المستشرقين الألمان. فإلى أي تاريخ يعود الاستشراق الألماني؟ وما هي ميزاته في دراسة الشرق الإسلامي؟

---

[1]- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. محمد البهى، مكتبة وهبة، دت، ط10، ج1، ص 423.

[2]- أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر. ندىم نجدي، دار الفارابي، بيروت، 2005، ط1، ص 73.

[3]- مجلة فيلادافيا الثقافية (مجلة فصيلة ثقافية). حسن دعسة، جامعة فيلادلفيا، عمان (الأردن)، العدد 4، يناير 2000، ص 48.

[4]- أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر. ندىم نجدي، ص 75.

المبحث الاول: تاريخ الاستشراق الألماني

يرجع تاريخ الاهتمام الثقافي بالشرق الإسلامي في ألمانيا إلى بداية القرن 17م حين أسس في جامعة "هايد لبزج" أول كرسي لتدريس اللغة العربية[1]، إذ كان الاهتمام بالعربية في ألمانيا خلال هذا القرن أقل بكثير عما عليه في هولندا و إيطاليا أو فرنسا أو انجلترا..إلخ[2].

ومع وصول مخطوطات بوستل إلى مكتبة أمير منطقة بفالز. تكون بداية الدراسات العربية في ألمانيا بلغت أولى محطاتها[3].

تتصل جذور الاستشراق الألماني ويعود الفضل في قوة أساسه إلى العلامة "رايسكه" johan jikob reiske الذي درس العربية، وقام بنشر أجزاء من مقامات الحريري[4]، الذي سمي من بعد "شهيد الأدب العربي" في أوروبا، لأنه اهتم بالأدب العربي كعلم خاص، وكانت أولى ترجماته بعض القصائد من ديوان المتنبي ومن الشعر الجاهلي أيضاً[5].

واهتم **أوجست موللر** A. MULLER (1848-1892) باللغة العربية وفلسفتها، ومن المستشرقين الكبار **فستنفلد** (1808-1899)، وكانت أعماله العلمية وفيرة جداً، أهمها نشره لكتاب "طبقات الحفاظ" للذهبي، سنة 1833م، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان. وقد سار بالاستشراق الألماني منحى جغرافياً ونجح في تحقيق أشهر كتب الجغرافيا العربية.

ويعتبر كارل بروكلمان (c. Breukelman) طرازاً فريداً من نوعه من المستشرقين الألمان (1865م-1956م)[6].

---

[1]- الشرق في مرآة الغرب. برند مانوئيل فايشر، دار سراس للنشر، (تونس)، 1983، دط، ص 83.

[2]- تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن 20)، يوهان فوك، تعريب عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت (لبنان)، 2001، ط2، ص 94.

[3]- المرجع نفسه، ص 55.

[4]- التراث العربي والمستشرقون. (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 36.

[5]- الشرق في مرآة الغرب. برند مانوئيل فايشر، ص 63.

[6]- التراث العربي والمستشرقون. (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 37.

وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، وصنف بالألمانية كتابه المشهور (تاريخ الأدب العربي)، وقد ترجم إلى اللغة العربية، وقد عد فيه أسماء الأدباء العرب من كتاب وعلماء وفلاسفة[1].

وتخصص شاخت في الفقه الإسلامي، ودفع بالاستشراق الألماني للانفتاح على هذا الحقل المهم من الدراسات الإسلامية، إضافة إلى دراسة الفلسفة وعلم الكلام.

وبظهور "فلوجل" G-L-fluger" (1802-1870) وآخرين غيره من الكبار نضجت اتجاهات الاستشراق الألماني وقويت دعائمه، وكان إنتاجه العلمي وافراً[2].

إلا ان الابتداء الصحيح للاستشراق العلمي ظهر بوضوح في أوائل القرن 16 على يد كثير من المستشرقين الألمان، وأهمهم **"فلهاوزن" و"نولدكه" و"فلايشر" و"فرايتاج"**[3].

[1]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 129.

[2]- التراث العربي والمستشرقون. (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 38.

[3]- الشرق في مرآة الغرب. برند مانوئيل فايشر، ص 64.

المبحث الثاني: دور الاستشراق الألماني

لم تكن لألمانيا مصالح استعمارية في الوطن العربي، إلا أنه كانت لألمانيا تطلعات استعمارية فيما مضى، بيد أن الاستشراق الألماني قد ساعد في خدمة الأغراض الاستعمارية التي كانت معظم دول أوروبا تسعى إليها[1].

ويمكن تلخيص دور الاستشراق الألماني بما يأتي:

1- الدور الذي أداه الاستشراق العالمي بوضع طاقات لخدمة أغراض استعمارية في الطعن في التراث العربي والإسلامي، وتشويه شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، ونشر المؤلفات التي تركز على الاختلافات العقائدية بين الطوائف الإسلامية، مما أثر في اشعال الفتن في المجتمع العربي[2].

كما أنه تميز بالدراسات الشرقية القديمة، والاهتمام بالآثار والآداب والفنون، وهذا النوع من الدراسات عادة يكون خالياً من الأغراض السياسية، وكذلك غلب على الاستشراق الألماني الروح العلمية والموضوعية والتجرد والإنصاف، ومرد ذلك إلى خصال الألمان المجبولة على الدقة والصبر والمنهج العلمي الصارم[3].

وأهم ما يتميز به الاستشراق الألماني عن غيره من البلدان الأوروبية هو الاهتمام بالنصوص اللغوية والأدبية بالدرجة الأولى وخاصة في القرن 19م، وكذلك أعمال التحقيق والدراسات النقدية للتراث العربي حيث اشتهر الألمان في نشر كتب التراث العربي بإصدار طبعات محققة مع إجراء دراسة نقدية وفهرسة دقيقة وشاملة[4].

---

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 44.
[2]- المرجع نفسه، ص 45.
[3]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية و الادبية و اللغوية)، ص 131.
[4]- الإنترنيت: www.dahsha.com.

فمن الإساءات مثلاً:

- ما جاء في كتاب **فوللرس** (ت 1880) المستشرق الألماني الشهير في كتابه "عن لغة الكتبة واللغة الشعبية عند العرب القدماء" والذي أثار نقاشاً حاداً في ألمانيا، فقد زعم ان القرآن قد ألف بلهجة قريش، وأنه عدل وهذب حسب أصول اللغة الفصحى في ازدهار الحضارة العربية[1].

- ويقول "بروكلمان" في كلامه عن الوحي، بان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعلن ما ظن أنه قد سمعه كوحي من الله تعالى، وكان الأحرى بشخصية كبرى مثل بروكلمان أن يذكر هذا الخبر بتجرد وليس بسخرية توحي بالمناوأة.

- وفي العقيدة والقرآن الكريم يقول "أجناس كولد تسيهر": ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقدياً موحداً متجانساً وخالياً من التناقضات[2].

فالاستشراق ليس سيئاً كله، وليس حسناً كله، فعلينا دراسة التيارات المختلفة، وتشجيع المحايد والمتعاطف والمخلص[3].

أما إذا نظرنا في كيفية خدمة الاستشراق الألماني لأغراض الغرب، وقد نبه المستشرق "مارتين هارتمان" الأذهان إلى أهمية دراسة العالم العربي الحديث، فأسس الجمعية الألمانية للدراسات الإسلامية عام 1912م، ولا تزال هذه الجمعية إلى اليوم تواصل نشاطاتها بالقيام بالدراسات الشرقية في ألمانيا وعقد المؤتمرات وإصدار النشاطات وتنبيه الري العام الألماني إلى أهمية الدراسات الشرقية والدعوة إلى رعايتها[4].

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 45.
[2]- المرجع نفسه، ص 46.
[3]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة. (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية و الادبية و اللغوية)، ص 134.
[4]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 47.

المبحث الثالث: المدارس الاستشراقية

ما إن بدأ الاهتمام بالدراسات الاستشراقية في منطقة ما في أوروبا حتى بدأ الغرب يهب كله متجهاً إلى الاهتمام بها جاعلا من تلك الدراسات علماً خاصاً فتحت له الأقسام الاستشراقية في جامعاتها ومعاهدها، وقد فتح العالم الإسلامي ذراعه للغربيين من المستشرقين[1].

ولقد صنفت اتجاهات المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي إلى مدارس، أطلقت عليها المدارس الاستشراقية، وقد ظهرت المرحلة الأولى في أواخر القرن 17م و18م، وفيها كان التوجه الواسع لنشر المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمة بعضها، وفي تلك الفترة المبكرة نشرت متون مهمة وأصول لازالت تعتبر مصدراً لدراسة الكتاب العربي المطبوع وتطوره، ومن بين تلك المدارس:

- **المدرسة الألمانية:**

ركز الاستشراق الألماني اهتماماته لدراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية كالرياضيات والطب، وقد اهتمت الجامعات الألمانية بدراسة اللغة العربية وخصصت تلك الجامعات كراسي لها منذ منتصف القرن 16م، وظهر أول كتاب مطبوع في مدينة **هايد لبرنج** بعنوان "رسالة بولس الرسول".

وبفضل المستشرق الألماني الكبير "نولدكة" نشرت أهم كتب التراث بتحقيقات امتازت بالقدرة الفائقة والدقة[2].

ومن أهم المطبوعات الألمانية المبكرة القرآن الكريم الذي طبع لأول مرة في هامبورنج سنة 1694م، وطبع كتاب آخر في النحو العربي نشر في أوغسمبورغ سنة 1637م، كما نشرت تذكرة الطوسي والجبر والمقابلة "للكرخي"[3].

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 34.
[2]- التراث العربي والمستشرقون(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب. عادل الألوسي، ص 35.
[3]- المرجع نفسه، ص 36.

إن هناك بعض التركيز من الدوائر العليا على تسمية بعض الدراسات الاستشراقية وخاصة على الجوانب السياسية والاقتصادية والعلمية، لذلك تقوم دائرة التبادل الثقافي الألمانية في بون بتخصيص منح لطلاب من هذه البلدان للدراسة في ألمانيا، والعمل في معهد الأبحاث الألماني في بيروت لمدة سنتين[1].

إن الدراسات الألمانية المميزة التي بدأت تبرز في الآونة الأخيرة يمكن تلخيصها بما يأتي:

1-في الجانب الاجتماعي: بدأت في التركيز على الدراسات الدينية المعاصرة كالتعايش الديني في لبنان والعلوية في سوريا.

2-في الدراسات السياسية: كدراسات مشاكل الشرق الأوسط، والمشكلة الفلسطينية والحرب الأهلية في لبنان.

وتختص كل جامعة من الجامعات باختصاص استشراقي معين،ة فتختص جامعة "فرانكفورت" مثلاً بالتراجم والتاريخ العلمي للعرب، أما جامعة تونبكن فتختص بالفقه المقارن والطوائف الدينية والدراسات الإفريقية، وتقوم جامعة ساربركن بتدريس الفلسفة الإسلامية.

وتميز دور الألمان في المجال الاستشراقي بجدية البحوث وجدة التحقيقات[2]. فمثلاً نجد المخطوطات العربية تتركز في مكتبة "متحف الفن الإسلامي" ببرلين، وفي مكتبات خاصة لبعض المستشرقين مثل مكتبة "هارتمان" و"فيشر". فلقد ضمت المكتبة الرسمية في "ميونيخ" ومكتبة "درسدن" و"هامبورج الوطنية" ومكتبات جامعة بون مئات المخطوطات الغربية في أكثر الموضوعات أهمية في التراث العربي.

[1]- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 49.
[2]- المرجع نفسه، ص 50.

كما أشار بروكلمان إلى مكتبات المؤسسات والجمعيات العلمية والتاريخية التي احتوت على مفردات ممتازة من المخطوطات والآثار العلمية العربية[1].

المبحث الرابع: الاستشراق والمستشرقون عينات من آثارهم وأعمالهم

قال تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾[2].

إن مهمتهم أن يخرجوا المسلمين من الإسلام، فهل كل المستشرقين كانوا على هذه الدرجة من الانحطاط؟ بالطبع لا. فالمستشرقون أصناف، ويقسمهم المصنفون إلى قسمين:

1- جماعة اشتهروا بالإنصاف في الأوساط العلمية وأظهروا أنهم أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانهم وثقافتهم ولغاتهم، وأنهم متحررون تماماً في بحوثهم العلمية من أثر العواطف الدينية، فكتبوا عن العروبة والإسلام وأظهروهما في ثوب نظيف على جسد وسخ وهم كثر.

2- أما القسم الثاني: فجماعة لهم أهداف علمية خالصة لا يقصد منها إلا البحث العلمي والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلوهم بعض الحقائق الخفية عنهم، وهذا الصنف قليل جداً[3].

فالمستشرقون المنصفون هم الذين أنصفوا أنفسهم أولاً قبل أن ينصفوا الحقيقة، فلم يكلفوا أنفسهم سوى أن يكونوا موضوعيين في تفكيرهم وأحكامهم[4].

---

[1]- التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 28.
[2]- سورة البقر ة، الآية: 109.
[3]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 126.
[4]- الانترنت: www. Alhassanain.com.

ويرى بعض المستشرقين المنصفين أن من أبرز أسباب عداء الغرب للإسلام هو إدراكهم ان الحضارة الغربية بحاجة إلى دين يضع لها حدوداً حتى لا تنقلب إلى فوضى ولا يوجد من يتصدى لتلك المهمة غير الإسلام[1].

يقول **لورانس براون**:"الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي"[2].

فهو دين الحضارة الذي يحدث توازناً في جميع أنشطة الحياة، ولذلك فلا غرابة حينما يقول بعضهم أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك[3].

إن الحضارة الغربية تقوم على الصراع بين الدين والدولة، بينما تقوم الحضارة العربية الإسلامية عللا التوحيد بين الدين والدولة، أو الدين والدنيا، ونلاحظ ان العوامل التي تصاحب تخلُّف الحضارة العربية الإسلامية، هي نفسها الملامح التي تصاحب تقدم الحضارة الغربية[4].

إلا أن هؤلاء المنصفين لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة على الحق إما لجهلهم لأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء التاريخية على حقيقتها...وهؤلاء سرعان ما يرجعون إلى الحق حيث يتبين لهم، ولكنهم كثير ما يتهمهم غيرهم من المستشرقين بالانحراف العلمي أولاً أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة العرب والمسلمين والتقرب إليهم[5].

أ- بعض المنصفين من المستشرقين الألمان:

لاشك بأن الاستشراق قام على خدمة الغرب للتعرف على الحياة الشرقية وحياة المسلمين كما سبق الذكر، ومع كل هذه الدوافع الاستعمارية، فقد تحرر بعض هؤلاء من ربقة السياسة، وكتبوا عن العروبة والإسلام ما أملته عليهم وقائع التقدم.

---

[1]- الغرب والإسلام والصراع الحضاري. حمدي حمد السعدون، دار وائل (عمان)، 2002، دط، ص 98.
[2]- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. محمد البهي، ص 423.
[3]- الغرب والإسلام والصراع الحضاري. حميد حمد السعدون، ص 98.
[4]- المرجع نفسه، ص 101.
[5]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 125.

ومن الذين أنصفوا العرب والإسلام نذكر:

1- المستشرقة الألمانية زغرد هونكه: طائلة الشهرة، أحبت العرب ومازالت، وصرفت وقتها كله باذلة الجهد للدفاع عن قضاياهم والوقوف إلى جانبهم، وهي زوجة الدكتور "شولترا" المستشرق الألماني الكبير الذي اشتهر بصداقته للعرب وتعمقه في دراسة آدابهم والاطلاع على آثارهم ومآثرهم.

ولقد تناولت المؤلفة في أطروحتها التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه في جامعة برلين "أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية"، وفي عام 1955م صدر مؤلفها الأول "الرجل والمرأة" وهو كتاب تاريخي أكدت فيه الكاتبة فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة والحضارة الإنسانية عامة، كما كتبت عدداً كبيراً من المقالات في الصحف الأوروبية وأمدت أحاديث وتمثيليات لإذاعات العربية والألمانية على السواء[1].

فزغريد هونكه صاحبة كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب"، وهو كتاب علمي أكاديمي، ألفته الدكتورة خلال عدة سنوات. تحدثت فيه عن الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في تطور حضارة الغرب في العلوم والفنون والآداب، وقد كان لظهور كتابها هذا حدث كبير في ألمانيا وأوروبا، وعلقت عليه مئات الصحف والمجلات، بدليل أن نقاد أوروبا لم يهتموا بشيء في ذلك العام كاهتمامهم بهذا الكتاب[2].

فقد أخرجت كتابها المعروف ب"شمس العرب تسطع على الغرب" والذي تضمن استعراضاً جميلاً لمعظم المنجزات الحضارية التي ظهرت في دنيا العالم الإسلامي.

فما ذلك السر العظيم الذي يعود إليه ظهور هذه المنجزات الحضارية كلها؟

ثم ما هو عامل اختفائها من جديد؟

[1]- شمس العرب تسطع على الغرب. زغرد هونكه، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار صادر، بيروت، 1423ه-2002م، ط10، ص 7.
[2]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 128.

فأجابت عن الشق الأول من السؤال وأنها تتلخص في العوامل التالية:

1- دراسة القرآن وتعلم الكتابة والقراءة بالنسبة لجميع المسلمين.

2- المهام التي يفرضها القياه بفرائض الدين مثل علم الفلك والرياضيات[1].

3- التعاليم والإرشادات الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تحفز إلى طلب العلم ودراسته.

4- توسيع الآفاق عن طريق الهجرة والرحلات والمبادلات.

5- التشجيع على مواصلة البحث وتدريب الملكات الفكرية.

وأجابت عن الشق الثاني من السؤال، وأنها تتلخص في العوامل التالية:

1-الغزاة الأجانب، وفي مقدمتهم الأتراك الذين اندمجوا في الحضارة الإسلامية.

2-الحروب الصليبية وحروب المغول.

3-التعصب وتقييد الحركة الفكرية.

4-شيوع الفكر الخرافي الذي تسبب عنه الخضوع والاستسلام[2].

وقد سئلت الدكتورة "زغريد هونكه" في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر (1392ه- 1942م)، على هدفها الأساس من تأليف كتابها شمس العرب تسطع على الغرب" فأجابت:

لقد كتبت هذا الكتاب لأظهر للألمان والغربيين ان العرب قد قدموا مساهمة هامة للحضارة والثقافة الغربية، وأردت أن أبرز بان العرب لم يكونوا فقط حاملي الحضارات القديمة، و لم يكونوا همجيين، وإنما كانوا ذوي حضارة وقاموا باختراعات وقدموا مساعدات إلى العالم الأوروبي[3].

[1]- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم. محمد سعيد رمضان البوطي، ص 142.
[2]- المرجع نفسه، ص 143.
[3]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص: 128-129.

وقد جاء في كتابه "شمس العرب تسطع على الغرب" أن "جربرت" الذي ارتقى كرسي البابوية سنة 999م، قد تعلم الرياضيات على أيدي أساتذة من العرب في إسبانيا، وأنه استمع إلى الأساتذة العرب، وتعلم أشياء لم يكن أحد في أوروبا ليعلم بأن يسمع بها، وكان من أهم ما تعلمه "جدبرت" نظام الأرقام والأعداد العربية.

وأنه حيَّر بعلمه معاصريه وان قومه نظروا إليه كساحر، وكفنان غريب ونسجوا حوله الإشاعات، حتى قيل إنه كان يهرب ليلاً من الدِّير إلى إسبانيا ليتعلم على أيدي العرب علم الفلك والفنون الأخرى[1].

وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء، إلا ومد يديه إلى الكنوز العربية هذه يغترف منها ما شاء الله له أن يغترف، وينهل منها كما ينهل الظمآن من الماء العذب، رغبة منه في سد الثغرات التي لديه وفي الارتقاء إلى مستوى عصره العلمي[2].

2- كارل بروكلمان(1865م-1956م):

ولد في سبتمبر 1865م، بدأ دراسة اللغة العربية في المرحلة الثانوية على يدي المستشرق **نولدكه**، اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، وقد ترجم إلى اللغة العربية وهو كتاب قيم عدَّ فيه أسماء الأدباء العرب من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة وغيرهم على نمط كتب الطبقات والتراجم، وهو يذكر أسماء المصنفات والمؤلفات في مختلف فروع العلوم والمعارف والآداب على أسلوب "فهرست ابن النديم" و"كشف الظنون" لحاجي خليفة.. وغيرهما.

ولبر وكلمان كتب أخرى منها :تاريخ الشعوب الإسلامية" وكتاب "في نحو اللغة العربية" بالألمانية، و"معجم للغة السريالية:، ويعد كتابه "تاريخ الأدب العربي" من أهم الكتب التي تساعد

[1]- الحضارة الإسلامية. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص 655.
[2]- المرجع نفسه، ص 658.

الطلاب الباحثين على معرفة أماكن المصادر والمراجع التي تهم أبحاثهم[1]، وهوة كتاب أساسي في الدراسات العربية والإسلامية، لا يستغني عنه باحث في الدراسات العربية الإسلامية، وقد قام بروكلمان بهذا العمل الضخم، إذ لا يقتصر على الأدب العربي وفقه اللغة، بل يشمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية، وقد تم تقسيم الكتاب كله إلى ثمانية عشر جزءً[2].

وقد أضاف إلى سلسلة الاستشراق الألماني حلقة جديدة مهمة وقوية تميزت بفهم وتعمق وشمولية الاستشراق ونظرته إلى التاريخ والأدب العربيين وقد أثبتت إحدى الترجمات أن مصنفاته زادت على 555 مصنفاً[3].

3- آناماري شميل: (1922م- 2003م)

من أشهر المستشرقين الألمان، بدأت دراسة اللغة العربية في سن 15 سنة، وتتقن العديد من لغات المسلمين، درست في العديد من الجامعات في ألمانيا والو م إ

لقد كانت شميل تهتم في دراساتها بنقد أعمال المستشرقين وتقويمها، وقبل ذلك كانت تهتم بالتصوف والمتصوفين، والاهتمام بالآداب الإسلامية كالعربية والفارسية والتركية. وقد كانت شميل لها علاقة خاصة بالقرآن الكريم لأنها كانت تؤمن بأن المنبع الأصيل لفهم الإسلام هو القرآن الكريم، غير أنها لم تشهر إسلامها حتى وفاتها.

ويصفها المفكر الإسلامي "عبد الحليم خفاجي" ب"مؤمنة آل فرعون"، ومن شدة اعتقادها بالقرآن وعمق رؤيتها، فإنها افتتحت كل فصل من فصول كتابها(الشمس المنتصرة The Trumphah sun) بآية من آيات القرآن حسب سياق موضوع كل فصل[4].

[1]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 129.
[2]- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، ص 68.
[3]- التراث العربي والمستشرقون(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، ص 37.
[4]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 127.

ولها كتاب آخر بعنوان "محمد نبي الله" وعلى الرغم من ان السيدة شميل تقاعدت عن العمل في عام 1982م، إلا أنها لم تترك البحث والدراسة والكتابة حتى آخر لحظة من حياتها عندما وافاها الأجل سنة 2003م عن عمر يناهز 80 عاماً، كان كله عطاء وخدمة للشرق العربي الإسلامي[1]. وهي تتميز بإنصافها للإسلام وتعاطفها مع الشعوب الإسلامية.

4- جوهان جاكوب رايسكه (1716م- 1774م):

هو أول مستعرب شهير أنجبته ألمانيا، أولى النطق بالعربية، وقد كان ظهوره في زمن لم تكن فيه العلاقات مريحة بالنسبة للدراسات العربية بشكل عام.

وقد تجاوز كل صعوبات قواعد اللغة. واقتنى بعدما استغنى عن احتياجات معيشية عدة، سائر الكتب العربية المنتشرة تقريباً في ذلك العصر. ولم تحن السنة 1736م، إلا واطلع تقريباً على كل النصوص العربية التي طبعت[2]، وكلما ازداد تعمقه في الأدب العربي أصبح حبه لها أكثر مضاءً، وكبر شوقه للغوص فيها أكثر فأكثر[3].

وكان ثمن تفانيه في دراسة الأدب والتاريخ العربيين أن تعرض لاضطهاد فكري وعلمي من المتعصبين الذين ليست لدراستهم قيمة علمية.

وفي الجملة فإن معظم المستشرقين الألمانيين لم يخضعوا لغايات سياسية ودينية بسبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمار[4].

[1]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 128.
[2]- تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن 20)، فوك يوهان، ص 110.
[3]- المرجع نفسه، ص 111.
[4]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 130.

وهنا لابد من تقدير جهود المستشرقين الذين قضوا سنوات طويلة في البحث والتنقيب عن مخطوطات واستمارات كان يمكن أن تبقى مهملة لو لم يتطوع بعض الباحثين المندفعين إلى المغامرة وإخراج ما هو مطمور إلى العلن[1].

ب- المنصفون:

وهم الغالبية، أكثرهم جواسيس اشتغلوا بالاستشراق ، وهؤلاء ليست لدراستهم قيمة علمية، فلإستشراق دور لا يرتاب فيه في تمهيد الأرض العربية والإسلامية للاستعمار الغربي، ولكن ليس كل مستشرق ضالعاً في ذلك، فكلنا نعرف كيف نشأ الاستشراق.

بسمارك (Bismarck) هو الذي أنشأ مدرسة اللغات الشرقية في ألمانيا وألحقها بوزارة الخارجية و لم يلحقها بوزارة المعارف، و لم يلحقها بكلية الآداب ولا بالجامعة. وإنما ألحقها بوزارة الخارجية. لماذا؟ لأغراض سياسية واضحة ولنشر النفوذ، وكذلك ينبغي أن يقال لأعمال الجوسسة أيضاً[2].

فنجد في فرنسا مثلاً، مدرسة اللغات الشرقية في باريس، كيف نشأت، لم تلحق بالسربون ولا بالجامعة، وإنما ألحقت بالكيدورسي (quai d'orsay) ألحقت بوزارة الشؤون الخارجية.

اجناس كولد تسيهر (Ignaz goldzieher) 1850-1921

مجري يهودي أجاد الألمانية، درس في برلين، كتب رسالة الدكتوراه عن تخوم أورشليمي و هو شارح يهودي للتوراة و كان حاقدا على الإسلام و نبيه صلى الله عليه و سلم و على القرآن الكريم.

و من اقواله الشهيرة في القرآن و العقيدة:" و من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقائديا موحدا، متجانسا و خاليا من التناقضات"[3].

[1]- أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر. نديم بخدي، ص 73.
[2]- الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة، (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 131.
3- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص 91.

و يقول كولد تسيهر ايضا: "كان وحي النبي في حياته معرضا لحكم النقاد الذين كانوا يحاولون البحث عن ما فيه من نقص"ـــ وقد كان كولد تسيهر يصف كل التفاسير و الكتابات الأولى لابن عباس و غيره بأنه ذات مسحة يهودية[1]ـــ

وقد ارتبط كولد تسيهر ب "فون كريمر" الذي لم يعترف صاحبه بسعة معارفه و مناهجه فقط، بل اعانته كثيرا على ذلك معرفته المتنامية بالتراث اليهودي المتشدّد و تقاليده التي استقاها بالمعايشة المباشرة[2] ـــ

و لقد تقلد كولد تسيهر الفارسية و التركية دون أن يحثه على ذلك أحد، علما بأن اهتماماته كانت منصبة على الموضوعات اليهودية بشكل رئيس[3] ـــ ومن الكتب التي قام بتأليفها:

-الظاهرة مذهبهم و تاريخهم سنة 1884ـــ

- دراسات إسلامية سنة 1889-1990ـــ

- تاريخ تفسير القرآن ـــ[1]

1- الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، ص92 ـــ

2- تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية و الاسلامية في اروبا حتى بداية القرن 20)، يوهان فوك، ص 236

3- المرجع نفسه، ص 237

خاتمة

من كل ما سبق استطاع الباحث أن يخرج بنتيجة تتسم بالبساطة، وهي أن الاستشراق تبيان ضروب مظاهره ودراساته وأعلامه، لم يكن لأجل العلم الصدق، وأننا نخطئ أيضاً إذا قررنا هذه النتيجة حكماً عاماً، وبذلك يتوصل إلى النتائج التالية:

- أن الإستشراق ليس خيرا كله، وليس شراً كله، أي فيه شقين، شق إيجابي وآخر سلبي.

الشق الإيجابي: أنه يحاول أن يدرس تراثنا، مما دفع به للنهوض من جديد لأنه كان مطموراً مغمورا بفعل الاستعمار.

أما الشق السلبي: يكمن في أنه لا يمكن أن نقرأ لمستشرق، ما لم تكون لنا خلفية، لأن الإستشراق الذي يدرس تراثنا بجانبه السلبي، لا يقدمه لنا مباشرة، لذلك علينا التمحيص والغربلة لهذه الدراسات.

- لقد عرّف البعض الإستشراق على أنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والذي شملت حضارته وأديانه وثقافته ولغاته وآدابه، بمعنى لم تكن دراسة بريئة. بل هو تيار فكري محاولاً تكوين تصوير غربي عن العالم الإسلامي مما أدّى إلى ظهور الصراع بين الغرب والشرق.

-أنه من الصعوبة وضع حد فاصل بين الإستشراق والاستعمار والتبشير، إذ أن الإستشراق يمثل الوليد الطبيعي للثقافة التي تنتجه وليس وليداً للموضوع الذي يدرسه، باعتباره صاحب الحق الأول في الاهتمام والدراسة.

-فالإستشراق دليل الاستعمار وذلك بإحياء قاعدة استعمارية "فرق تسد" بإحياء النزعات العصبية.

خاتمة

- فإذا كان الإستشراق لا يقوم إلاّ على أساس معرفة اللّغات الشّرقية التي هي الوسيلة الوحيدة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق، فإن التنصير (التبشير) يتفق مع الإستشراق في هذا الصدد، فيجب أيضاً معرفة لغات من يراد تنصيرهم.

- إن الإستشراق مسئول عن نقل المعرفة الإسلامية والشرقية عامة إلى الغرب الذي أفاد من هذه المعرفة، حيث عكف المستشرقون على ترجمة النصوص الأساسية في الديانات، وأيضاً ترجمة النصوص العلمية في العلوم عند المسلمين وعند أهل الشرق، وهي العلوم التي كانت أساساً في النهضة العلمية في الغرب، ولذلك فإن الإسلام لم يعط أوروبا معارف جديدة فحسب، بل أثر جوهرياً في طبيعة نحو العمليات الثقافية وتطورها، وساعد في كثير من الحالات على تكوين الوعي الذاتي الأوروبي.

- إن الحضارة الغربية تقوم على الصراع بين الدين والدولة، بينما تقوم الحضارة العربية الإسلامية على التوحيد بين الدين والدولة.

وقد خصص الباحث فصلاً للحديث عن الإستشراق الألماني، باعتباره يركز اهتمامه لدراسة المواضيع العلمية، بدليل أن معظم الجامعات الألمانية اهتمت بدراسة العربية وخصصت كراسي لها، وقد نشرت أهم كتب التراث العربي بتحقيقات امتازت بالقدرة والدقة، في ألمانيا مثلاً تتركز المخطوطات العربية في مكتبة الفن الإسلامي ببرلين.

- وهناك منصفين للإسلام من الألمان، حيث أنهم كتبوا عن العروبة والإسلام وما أملته عليهم وقائع التقدم، فهم الذين أنصفوا أنفسهم قبل أن ينصفوا الحقيقة، أي كانوا موضوعيين في تفكيرهم وأحكامهم، أمثال "زغريد هونكه" و"أناماري شميل" و"بروكلمان"...

- إن أهم ما يتميز به الإستشراق الألماني عن غيره من البلدان الأوروبية هو الاهتمام بالنصوص اللغوية والأدبية بالدرجة الأولى وخاصة في القرن 19م. وكذلك أعمال التحقيق والدراسات النقدية للتراث العربي، حيث اشتهر الألمان بالجدية في البحث والكشف، حتى

خاتمة

اصطبغت الدراسات الإسلامية في أوروبا في وقت من الأوقات بالصبغة الألمانية، ومن ذلك الاهتمام بالمخطوطات وبالتاريخ الإسلامي.

- ومن أهم المطبوعات الألمانية المبكرة القرآن الكريم، وقد طبع لأول مرة في هامبورنج سنة 1694م. وطبع كتاب آخر في النحو العربي نشر في أوكسمبورغ سنة 1637م، كما نشرت تذكرة الطوسي والجبر والمقابلة للكرخي.

- ومن هنا لابد من تقدير جهود المستشرقين الذين قضوا سنوات طويلة في البحث والتنقيب عن مخطوطات واستمارات كان يمكن أن تبقى مهملة لو لم يتطوع الباحثين إلى المغامرة وإخراج كل ما هو مطور إلى العلن مع التمحيص والغربلة لهذه الدراسات.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل لا يزال الاستشراق يعيش عصر ازدهاره

أم أن نجمه بدأ يأفل وتأثيره بدأ يقل؟

وما هو موقف الحكومات الأوروبية اليوم من دعم النشاط الاستشراقي؟

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ-المصادر:

1-شمس العرب تسطع على الغرب. زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار صادر بيروت، 2002، ط10.

ب-المراجع:

1-أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر. نديم نجدي، دار الفارابي بيروت، 2005، ط1.

2-الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. قاسم السامرائي، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، 1983، ط1.

3-الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. محمود حمدي زقزوق، دار المعارف القاهرة، دت، دط.

4-بحوث في الاستشراق واللغة. اسماعيل عمايرة، دار وائل عمان، 2002، ط2.

5-تاريخ حركة الاستشراق(الدراسات العربية والإسلامية في أروبا حتى بداية القرن20). يوهان فوك، تعريب عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، 2001، ط2

6-التبشير والاستعمار في البلاد العربية. مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية بيروت –صيدا، 1973، ط5.

7-التراث العربي والمستشرقون(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب). عادل الألوسي، دار الفكر العربي القاهرة، 2001، دط.

8-الحضارة الإسلامية. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني. دار القلم دمشق، 1998، ط1.

9-الشرق في مرآة الغرب. برند مانوئيل فايشر، دار سراس للنشر تونس، 1983، دط.

10-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. محمد البهى، مكتبة وهبة، دت، ط10، ج1.

11-المستشرقون ومشكلات الحضارة. عفاف سيد صبره، دار الفكر للنشر والتوزيع القاهرة، 1997، ط2.

12-المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. عجيل جاسم النشمي، الكويت، 1984، ط1.

13-المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامي- تحليل ونقد- عصام سخنيني، دار جرير عمان، 2007، ط1.

14-منهج الحضارة الإنسانية في القرآن. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق، 1998، ط3.

15-نظرات في الثقافة الإسلامية. عز الدين الخطيب وآخرون، دار الشهاب باتنة الجزائر، دت، دط.

16-نظم الحضارة العربية الإسلامية. إبراهيم علي السيد القلا، دار العلم للنشر والتوزيع، دت، دط.

17-نقد الخطاب الاستشراقي(الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية). ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، 2002، ط1، ج2.

18-الوجيز في علم الاستشراق. سعدون محمود الساموك، دار المناهج عمان، 2003، ط1.

ج- المعاجم:

1-معجم نور الدين الوسيط. عصام نور الدين، دار الكتب العلمية بيروت، 2005، ط1.

د- المجلات:

1-الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. سعد بوفلاقة(مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، العدد3، 2005.

2-مجلة فيلادلفيا الثقافية(مجلة فصلية ثقافية). حسن دعسة، جامعة فيلادلفيا عمان الأردن، العدد4، 2000.

هـ- المواقع الإلكترونية:

www.alhassanain.com

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

العنوان الصفحة

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة.....أ

مدخل.....1

الفصل الأول: البدايات الأولى للاستشراق

المبحث الأول: نشأة وتاريخ الاستشراق.....8

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق ودوافعه.....10

أ-الأهداف الدينية.....11

ب-الأهداف العلمية.....13

ج-الأهداف السياسية والاستعمارية.....13

د-الأهداف الاقتصادية.....14

المبحث الثالث: وسائل المستشرقين في نشر اتجاهاتهم وأفكارهم.....16

المبحث الرابع: أسس المستشرقين في منهجيتهم البحثية.....18

المبحث الخامس: منهجية البحث الاستشراقي.....21

أ-في الدراسات القرآنية.....21

ب-في الحديث الشريف.....23

ج-في الفقه الإسلامي.....24

المبحث السادس: أعمال المستشرقين.....26

أ-التدريس الجامعي.....26

ب-جمع المخطوطات وفهرستها.....27
ج-التحقيق والنشر.....28
د-الترجمة.....28
ه-التأليف.....29
الفصل الثاني: نظرة المستشرقين الألمان للتاريخ الإسلامي
المبحث الأول: تاريخ الاستشراق الألماني.....33
المبحث الثاني: دور الاستشراق الألماني في كتابة التاريخ الإسلامي....35
المبحث الثالث: أهم المدارس الاستشراقية.....37
أ-المدرسة الألمانية.....37
المبحث الرابع: الاستشراق والمستشرقون عينات من آثارهم وأعمالهم..39
أ-بعض المنصفين من المستشرقين الألمان.....40
-زيغريد هونكة.....41
-كارل بروكلمان.....43
أناماري شميل.....44
-جوهان جاكوب رايسكه.....45
ب-بعض المتعصبين من المستشرقين الألمان.....46
-بسمارك.....46
-أجناس جولد تسيهر.....46
خاتمة.....49
قائمة المصادر والمراجع.....52
فهرس الموضوعات.....57